

مختصر
أخلاق حملة القرآن

للإمام
محمد بن الحسين الأجرى (ت ٣٦٠ هـ) رَضِيَ اللهُ

اختصره
د. خالد بن عثمان السبت

دار ابن الجوزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فهذه طبعة جديدة لهذا المُختصر، قد استدركنا فيها ما وقع في الطبعة الأولى من أخطاء، كما تم مُقابَلته على مطبوعة جديدة لأصل الكتاب، إضافةً إلى بعض التعليقات في الحاشية.

فأسأل الله أن يتقبله، وينفع به؛ إنه سميع مجيب.

خالد بن عثمان السبت

٢٢ / رجب / ١٤٣٦ هـ



﴿ مقدمة الطبعة الأولى ﴾

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فهذا مُختَصَرٌ لكتاب «أخلاق حَمَلَة القرآن» للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى (ت: ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وأعلى درجته في الجنة.

والمقصود من هذا الاختصار: تقريب الكتاب ليكون في مُتَنَاوَلِ الجميع، فينتفع به من شاء الله من المُعَلِّمِينَ والمُتَعَلِّمِينَ في الحِلَقِ القرآنية وغيرها.

وإنما كان اختيار هذا الكتاب نَظْرًا لما حَوَاهِ من موضوعات لا غِنَى عنها لِمُعَلِّمِ القرآن ومُتَعَلِّمِهِ وتَالِيهِ؛ حيث ذَكَرَ مُؤَلِّفُهُ رَحِمَهُ اللهُ بعد الأبواب الثلاثة الأُوَلِ في فَضْلِ حَمَلَتِهِ ومُتَعَلِّمِيهِ ومُعَلِّمِيهِ، وما ورد في فضل الاجتماع في المساجد لِمُدَارَسَتِهِ - ذكر بعد ذلك أبوابًا في الآداب والأخلاق التي ينبغي أن يَتَحَلَّى بِهَا أهل القرآن عموماً، وما يُطَلَّبُ من ذلك حال تعليمه أو تعلُّمه، أو عند تلاوته.

فالكتاب في غاية الأهمية في بابه، إلا أنه قد اشتمل على

بعض الروايات الضعيفة، وما قد يُبنى عليها من آداب ونحوها، إضافةً إلى شيء من التكرار في بعض المواضع، فجاء هذا المختصر مُقتَصِرًا على صَفْوِ ما في هذا الكتاب وتَرَكَ ما عداه.

❦ العمل المتَّبِعُ في هذا المُختَصِر:

* أولاً: النسخة (الأصل) المعتمَدة:

في البداية كان البناء على نسخة إلكترونية من كتاب «أخلاق حَمَلَةَ القرآن» للأجري في موقع جامع شيخ الإسلام ابن تيمية، قد حُذِفَت أسانيدُها دون الراوي الأول في الغالب، وكُتِبَ عليها (الناشر مكتبة الإمام ابن القيم العامة)، وبعد المقارنة بين بعض النسخ المطبوعة للكتاب تم اعتماد نسخة مُحَقَّقَةٌ هي الأصح من المطبوعات التي تيسَّر الوقوف عليها، وذلك بعد المُقارَنة بين خمس نسخ، وهي:

- ١ - طبعة دار عمار، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ)، بتحقيق الدكتور غانم قدوري - حفظه الله - .
- ٢ - طبعة دار الصفا والمروة، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ)، بتحقيق: أحمد شحاتة الألفي^(١).

(١) وهي التي جرى مُقَابَلَتُها بهذا المُختَصِر في طبعته الثانية، كما أشرنا في مقدمتها.

٣- طبعة مكتبة الدار، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ)، بتحقيق الدكتور عبدالعزيز القارئ - حفظه الله - .

٤- طبعة مكتبة الإمام البخاري، بتحقيق الدكتور محمود النقراشي رَحِمَهُ اللهُ .

٥- طبعة دار الكتب العلمية، بإشراف: المكتب السلفي لتحقيق التراث، وتخريج: محمد عمرو عبداللطيف .

فكانت من حيث تحقيق النص على الترتيب السابق، فأجودها الطبعة التي حققها الدكتور غانم القدوري، وهي المُعْتَمَدَة في هذا المُخْتَصَر، سوى أحرف أو كلمات يسيرة تم ترجيح عبارة النُّسخَة التي حققها الدكتور عبدالعزيز القارئ، أو أحمد الألفي، أو ما في بعض الكتب الأصول فيما يتعلق بالمرويات؛ وذلك لكونه أَلْيَقَ بالنَّظَرِ إلى السياق .

هذا بعد مقابلة النُّسخَة المُشار إليها بالمطبوعات الثلاث الأولى مُقَابَلَةً كاملةً .

* ثانياً: الحذف:

١- حُذِفَ من هذا المُخْتَصَر الروايات الضعيفة، سواء كانت مرفوعة أم غير ذلك، وكذا ما قد يُبْنَى عليها من الأحكام أو الآداب .

٢- حَذَفَ الروايات المُكْرَرَةَ، والعبارات التي لا يَحْتَاج إليها القارئ، مثل عبارة: «قال محمد بن الحسين» في بعض المواضع.

٣- حَذَفَ الأسانيد.

٤- وَضَعَ علامة تدل على الحذف في كل موضع وقع فيه حذف، وهي ثلاث نقط (...).

* ثالثاً: التخريج والعزو:

١- إذا كان الحديث مُخَرَّجاً في الصحيحين أو أحدهما فإنه يُكْتَفَى بذلك، وإلا فمن بقية الكتب الستة، فإن لم يكن في شيء منها فمن بقية الكتب التسعة، فإن لم يكن في شيء منها: فمن المصادر الأخرى.

٢- تم تخريج الآثار في الهامش، وأما الآيات فكان عَزُوهَا بعد الآية مباشرة في صُلب الكتاب، بين معقوفين [] تقليلاً للهوامش.

٣- تم نقل أحكام العلماء على الرواية أو الإسناد مع التخريج ما أمكن.

* رابعاً: عبارات المؤلف:

أُثْبِتَ عبارة المؤلف من غير تَصَرُّفٍ، سوى الحذف

المُشار إليه، ومن ثم فإن ما تقرأه في هذا المُختصر فإنه بحروفه من كلام الأجرّي.

*** خامساً: مقابلة النسخ:**

قام بمُقابلة النسخ الأستاذة مرام الدليل، وقد شاركتها في بعض مراحل العمل الأستاذة أمل الدويش. وأما التخريج فقد شاركتها في ذلك الشيخ حسين القحطاني.

وإنما كان عملي في هذا المُختصر: الإشراف، وتحديد مواضع الحذف، واختيار النسخة الأجود تحقيقاً بعد المُقارنة المُشار إليها، وكذا اختيار اللفظة الأقرب - في نظري - في بعض المواضع التي اختلفت فيها النسختان (١، ٢)، مع مراجعة متن هذا المختصر، وحواشيه وما في ضمّنها من التخريج والعزو.

هذا وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به كل من بذل فيه، أو طالعته، إنه سميع مجيب.

وكتبه: خالد بن عثمان السبت

ليلة الأحد، الخامس عشر من رمضان من عام ١٤٣٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَجْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
أَحَقُّ مَا أَسْتَفْتِحُ بِهِ الْكَلَامَ، الْحَمْدُ لِمَوْلَانَا الْكَرِيمِ، وَأَفْضَلُ
الْحَمْدِ مَا حَمَدَ بِهِ الْكَرِيمُ نَفْسَهُ، فَنَحْنُ نَحْمَدُهُ بِهِ:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾
فِيمَا يَنْذِرُ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ مَكِّيَّةٌ فِيهِ أَبَدًا
﴿٣﴾ [الكهف].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ
فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ
مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
الْغَفُورُ ﴿٢﴾ [سبأ].

أَحْمَدُهُ عَلَى تَوَاتُرِ إِحْسَانِهِ وَقَدِيمِ نِعَمِهِ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ
مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُهُ عَلَيْهِ عَظِيمًا.
وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ، وَالشُّكْرَ عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ،
إِنَّهُ ﴿ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٧٤﴾ [آل عمران].

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، وَنَبِيِّهِ، وَأَمِينِهِ عَلَى
وَحْيِهِ وَعِبَادِهِ، صَلَاةً تَكُونُ لَهُ رِضًا، وَلَنَا بِهَا مَغْفِرَةً، وَعَلَى آلِهِ
أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمْ كَثِيرًا طَيِّبًا.

أما بعد:

فَإِنِّي قَائِلٌ - وَبِاللّٰهِ أَتَقُ لِتَوْفِيقِ الصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ،
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ - :

أَنْزَلَ اللّٰهُ ﷻ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَأَعْلَمَهُ فَضْلَ مَا أَنْزَلَ
عَلَيْهِ، وَأَعْلَمَ خَلْقَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ: أَنَّ الْقُرْآنَ
عِصْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ، وَهُدًى لِمَنْ اهْتَدَى بِهِ، وَغْنَى لِمَنْ
اسْتغْنَى بِهِ، وَحِرْزٌ مِنَ النَّارِ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، وَنُورٌ لِمَنْ اسْتَنَارَ بِهِ،
وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ أَمَرَ اللّٰهُ الْكَرِيمَ خَلْقَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ
فِيحِلُّوا حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيُؤْمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَيَعْتَبِرُوا
بِأَمْثَالِهِ، وَيَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِ - كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ: النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ،
وَالدُّخُولَ إِلَى الْجَنَّةِ.

ثُمَّ نَدَبَ خَلْقَهُ - إِذَا هُمْ تَلَّوْا كِتَابَهُ - أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ، وَيَتَفَكَّرُوا

فِيهِ بِقُلُوبِهِمْ، وَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْ غَيْرِهِمْ أَحْسَنُوا اسْتِمَاعَهُ. ثُمَّ وَعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ، فَلَهُ الْحَمْدُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ خَلْقَهُ: أَنَّ مَنْ تَلَا الْقُرْآنَ، وَأَرَادَ بِهِ مُتَاجِرَةَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ يُزِيحُهُ الرِّبْحَ الَّذِي لَا بَعْدَهُ رِبْحٌ، وَيُعَرِّفُهُ بَرَكَاتِةَ الْمُتَاجِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتَهُ وَمَا سَأَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَيَانُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ قَوْلِ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَسَائِرِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَا أَذْكُرُ مِنْهُ مَا حَضَرَني ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ فِي ذَلِكَ.

قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَنْبُورَ ﴿٣٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر].

وَقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الإسراء].

وَقَالَ ﷻ: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ [الإسراء].

وقال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس].

وقال ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء].

وقال ﷺ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران].

وَحَبْلِ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ.

وقال ﷺ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفْسَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر].

وقال ﷺ: ﴿كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٢٩﴾ [ص].

وقال ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿١١٣﴾ [طه].

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ لِمَنْ اسْتَمَعَ إِلَيَّ كَلَامِهِ، فَأَحْسَنَ الْأَدَبِ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِ بِالْأَعْتِبَارِ الْجَمِيلِ وَلِزُومِ الْوَاجِبِ لِاتِّبَاعِهِ، وَالْعَمَلِ بِهِ أَنْ يُبَشِّرَهُ ﷺ مِنْهُ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَوَعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلَ الثَّوَابِ، فَقَالَ ﷺ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَيْنَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٨﴾ [الزمر]...

فَكُلُّ كَلَامِ رَبِّنَا حَسَنٌ لِمَنْ تَلَاهُ، وَلِمَنْ اسْتَمَعَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - صِفَةُ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ يَتَّبِعُونَ مِنْ الْقُرْآنِ أَحْسَنَ مَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، مِمَّا دَلَّاهُمْ عَلَيْهِ مَوْلَاهُمْ الْكَرِيمُ، يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ رِضَاهُ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، سَمِعُوا اللَّهَ قَالَ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٢٠٤﴾ [الأعراف]، فَكَانَ حُسْنُ اسْتِمَاعِهِمْ يَبْعَثُهُمْ عَلَى التَّذَكُّرِ فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَسَمِعُوا اللَّهَ ﷻ قَالَ: ﴿فَذَكِّرْ

بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ [ق].

وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ ﷻ عَنِ الْجِنِّ فِي حُسْنِ اسْتِمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ،
وَاسْتِجَابَتِهِمْ لِمَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَوَعظُوهُمْ
بِمَا سَمِعُوا مِنَ الْقُرْآنِ بِأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا
سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا
﴿٢﴾﴾ [الجن].

وَقَالَ ﷻ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾
قَالُوا يَا قَوْمِمْ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمِمْ أَجِيبُوا دَاعِيَ ﴿٣١﴾
﴿بِهِ﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾
[الأحقاف]...

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي سُورَةِ ﴿ق﴾ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ [ق]
مَا دَلَّنَا عَلَى عَظِيمِ مَا خَلَقَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا
مِنْ عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَعَظِيمَ شَأْنِهِ،
ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ وَعَظِيمَ شَأْنِهَا.

ثم ذَكَرَ الْجَنَّةَ وَمَا أَعَدَّ فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ، فَقَالَ ﷺ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣٥) [ق]...

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧) [ق].

فَأَخْبَرَ - جَلَّ ذِكْرُهُ - أَنَّ الْمُسْتَمِعَ بِأُذُنَيْهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مَشَاهِدًا بِقَلْبِهِ مَا يَتْلُو، وَمَا يَسْمَعُ؛ لِيَنْتَفِعَ بِتِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَبِالاسْتِمَاعِ مِمَّنْ يَتْلُوهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَثَّ خَلْقَهُ عَلَى أَنْ يَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٤) [محمد].

وَقَالَ ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) [النساء]...

أَلَا تَرَوْنَ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ مَوْلَاكُمْ الْكَرِيمِ؛ كَيْفَ يَحُثُّ خَلْقَهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَدَبَّرُوا كَلَامَهُ، وَمَنْ تَدَبَّرَ كَلَامَهُ عَرَفَ الرَّبَّ ﷻ، وَعَرَفَ عَظِيمَ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَعَرَفَ عَظِيمَ تَفْضِيلِهِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَرَفَ مَا عَلَيْهِ مِنْ فَرَضِ عِبَادَتِهِ، فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، فَحَذَرَ مِمَّا حَذَرَهُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ، وَرَغِبَ فِيَمَا رَغِبَهُ فِيهِ.

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَّتُهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَعِنْدَ اسْتِمَاعِهِ مِنْ غَيْرِهِ، كَانَ الْقُرْآنُ لَهُ شِفَاءً، فَاسْتَعْنَى بِمَا مَالٍ، وَعَزَّ بِمَا عَشِيرَةٍ، وَأَنْسَ بِمَا يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ غَيْرُهُ، وَكَانَ هَمُّهُ عِنْدَ تِلَاوَةِ السُّورَةِ إِذَا افْتَتَحَهَا: مَتَى أَتَعِظُ بِمَا أَتْلُو؟ وَلَمْ يَكُنْ مُرَادُهُ: مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ؟ وَإِنَّمَا مُرَادُهُ: مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ الْخِطَابَ؟ مَتَى أزدَجِرُ؟ مَتَى أَعْتَبِرُ؟ لِأَنَّ تِلَاوَتَهُ لِلْقُرْآنِ عِبَادَةٌ، وَالْعِبَادَةُ لَا تَكُونُ بَغْفَلَةً، وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِذَلِكَ.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقْلِ»^(١)، وَلَا تَهْدُوهُ هَذَا الشَّعْرَ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ»^(٢)...

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]، قَالَ: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»^(٣).

(١) الدَّقْلُ: رديء التمر ويابسسه. ينظر: النهاية لابن الأثير (٢/١٢٧)، م: (دقل).

(٢) وإسناده ضعيف، لكنه صحيح بمجموع طرقه كما سيأتي. أخرجه البغوي في معالم التنزيل (٤/٤٩٠ - ٤٩١) من طريق المصنف به.

للتوسع في الكلام على طرقه وأسانيده يُراجع: تعليق د. سعد آل حميد على تفسير سعيد بن منصور (٢/٤٤٤ - ٤٤٧).

(٣) إسناده صحيح.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: وَقَبْلَ أَنْ أذْكَرَ أَخْلَاقَ أَهْلِ الْقُرْآنِ
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ؛ أذْكَرُ فَضْلَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لِيَرَّغَبُوا
فِي تِلَاوَتِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالتَّوَاضُّعِ لِمَنْ تَعَلَّمُوا مِنْهُ أَوْ عَلَّمُوهُ.



= أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (٢١١)، وابن جرير (٢/٥٦٧) -
(٥٦٨) كلهم عن مجاهد.

باب: فضل حملة القرآن

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللَّهِ، وَحَاصَّتُهُ»^(١)...

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»^(٢)...

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَاتْلُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤَجَّرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ بِـ ﴿الْعَرَّ﴾ عَشْرًا، وَلَكِنْ بِالْأَلْفِ عَشْرًا، وَبِالْلامِ عَشْرًا، وَبِالْمِيمِ

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٥).

وصححه الحاكم (٥٥٦/١)، والمنذري في الترغيب (٣٥٤/٢)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٩١/١)، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (٦٨٤/٢)، والألباني في الضعيفة (٨٥-٨٤/٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦٤).

وصححه الترمذي وابن حبان (٧٦٦)، والحاكم (٥٥٣-٥٥٢/١)، والذهبي، والألباني في الصحيحة (٢٢٤٠).

عَشْرٌ^{٥٦} (١) ...

(١) إسناده صحيح، فيه عطاء بن السائب اختلط، وحماد بن سلمة ممن سمع منه قبل الاختلاط على قول الجمهور كما في الكواكب النيرات (ص ٣٢٥-٣٢٦).

ومع ذلك فقد توبع: تابعه سفيان وشعبة وحماد بن زيد أخرجهم الدارمي (٣٣٥١)، والطبراني (٩/رقم ٨٦٤٨، ٨٦٤٩)، وجميعهم ممن سمع عطاء قبل الاختلاط، فهذا دليل أن عطاء حفظه. وصححه الألباني في الصحيحة (٦٦٠).

باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه

عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ شُعْبَةَ: قُلْتُ لَهُ^(١): عَنْ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ - قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢): فَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. فَكَانَ يُعَلِّمُ مِنْ خِلَافَةِ عُمَانَ إِلَى إِمْرَةِ الْحَجَّاجِ^(٣) ...

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ^(٤) فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ إِلَى بَطْحَانَ^(٥) أَوْ^(٦)

(١) شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ أَحَدُ رَوَاتِهِ، وَشَيْخُهُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ هُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ.

(٢) هُوَ السَّلْمِيُّ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٢٧). قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٧٦/٩): «بَيْنَ أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَانَ وَآخِرِ وَايَةِ الْحَجَّاجِ: اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. وَبَيْنَ آخِرِ خِلَافَةِ عُمَانَ وَأَوَّلِ وَايَةِ الْحَجَّاجِ الْعِرَاقِ: ثَمَانِ وَثَلَاثُونَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْيِينِ ابْتِدَاءِ إِقْرَاءِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَآخِرِهِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ» اهـ.

(٤) مَوْضِعٌ مُظَلَّلٌ كَانَ فِي مَوْخَرِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، أُعِدَّ لِنَزُولِ الْغُرَبَاءِ فِيهِ؛ مِنْ لَا مَأْوَى لَهُ وَلَا أَهْلٍ. انْظُرْ: شَرْحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ لِلْعَيْنِيِّ (٣٦٩/٥)، وَعُونَ الْمَعْبُودِ (٢٣١/٤).

(٥) اسْمُ وَادٍ بِالْمَدِينَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِسَعْتِهِ وَانْبِسَاطِهِ، مِنْ الْبَطْحِ؛ وَهُوَ الْبَسْطُ. وَعُونَ الْمَعْبُودِ (٢٣١/٤).

(٦) الظاهر أن (أو) للتنويع، لكن في جامع الأصول: (أو قال إلى العقيق)، =

العقيق^(١)، فَيَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ^(٢) زَهْرَاوَيْنِ^(٣)،
فَيَأْخُذُهُمَا فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، قَالَ: قُلْنَا: كُنَّا يَا
رَسُولَ اللَّهِ يُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «فَلَا نُغْدُو أَحَدَكُمْ إِلَى
الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ
الإِبِلِ»^(٤).



= فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ شَكَّ مِنَ الرَّاوي. مرقاة المفاتيح (٤/١٤٥٣).

(١) وادِ عَلَى بَعْدِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، وَقِيلَ: عَلَى مَيْلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا خَصَّهُمَا
بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَقَامُ فِيهَا أَسْوَاقُ الإِبِلِ إِلَى الْمَدِينَةِ.
انظر: المصدر السابق.

(٢) الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ. شرح سنن أبي داود للعينى (٥/٣٦٩).

(٣) أَي: سَمِيتَيْنِ مَائِلَتَيْنِ إِلَى الْبِياضِ. عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤/
٢٣١).

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٠٣).

باب: فضل الاجتماع في المساجد لدرس القرآن

... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ﷻ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١).

عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ﷻ، يَتَدَارَسُونَ فِيهِ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَعَاطَوْنَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامُوا فِيهِ، حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ»^(٢).



(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه الدارمي (٣٦٨)، وقد روي مرفوعاً، والموقوف أصح كما في جامع العلوم والحكم (ص ٦٤٧)، راجع: التعليق على تفسير سعيد بن منصور (١٧٠٧).

﴿ باب: ذكر أخلاق أهل القرآن ﴾

... يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ وَفَضَّلَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يَحْمَلْهُ كِتَابُهُ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ، وَمِمَّنْ وَعَدَهُ اللَّهُ مِنَ الْفُضْلِ الْعَظِيمِ؛ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ، وَمِمَّنْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] - قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ - ، وَمِمَّنْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرؤه وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»^(١) ...

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعًا لِقَلْبِهِ، يَعْمُرُ بِهِ مَا خَرِبَ مِنْ قَلْبِهِ، وَيَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ، وَيَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ شَرِيفَةٍ، يَبِينُ بِهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِمَّنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ: تَقْوَى اللَّهِ ﷻ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ، وَمَشْرَبِهِ، وَمَلْبَسِهِ، وَمَكْسَبِهِ، وَيَكُونُ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَىٰ دِينِهِ، مُقْبِلًا عَلَىٰ شَأْنِهِ، مَهْمُومًا بِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨) من حديث عائشة ؓ.

أَمْرِهِ، حَافِظًا لِللِّسَانِهِ، مُمَيِّزًا لِكَلَامِهِ؛ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ إِذَا رَأَى الْكَلَامَ صَوَابًا، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابًا، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِّهِ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوِّهِ، لِيَأْمَنَ شَرَّهُ وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ.

قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ فِيهِ النَّاسُ؛ لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ، إِنْ سَرَّ بِشَيْءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ، يَكْرَهُ الْمَزَاحَ خَوْفًا مِنَ اللَّعِبِ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقًّا، بِاسِطِ الْوَجْهِ، طَيِّبَ الْكَلَامِ.

لَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ؟ يَحْذَرُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلَاهُ. وَلَا يَغْتَابُ أَحَدًا، وَلَا يَحْقِرُ أَحَدًا، وَلَا يَسُبُّ أَحَدًا، وَلَا يَشْتَمُ بِمُصِيبَةٍ، وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَحْسُدُهُ، وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلَّا بِمَنْ يَسْتَحِقُّ، يَحْسُدُ^(١) بِعِلْمٍ، وَيَظُنُّ بِعِلْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ.

قَدْ جَعَلَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ

(١) أَي: يَغِيظُ.

جَمِيلٌ، حَافِظًا^(١) لِحَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ، إِنْ مَشَى
مَشَى بِعِلْمٍ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بِعِلْمٍ، يَجْتَهِدُ لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ
وَيَدِهِ. وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلْمٌ، وَلَا يَظْلِمُ، وَإِنْ ظَلِمَ
عَفَا، وَلَا يُبْغِي عَلَى أَحَدٍ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ، يَكْظُمُ غَيْظَهُ
لِيَرْضَى رَبَّهُ، وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ، مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ، إِذَا قِيلَ لَهُ
الْحَقُّ قَبْلَهُ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ.

يَطْلُبُ الرَّفْعَةَ مِنَ اللَّهِ ﷻ لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، مَا قَتَّ لِلْكَبِيرِ،
خَائِفًا^(٢) عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ، لَا يَتَأَكَّلُ بِالْقُرْآنِ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ
تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، وَلَا يَسْعَى بِهِ إِلَى أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَلَا
يُجَالِسُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ.

إِنْ كَسَبَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ بِلَا فِقْهِ وَلَا بَصِيرَةٍ، كَسَبَ
هُوَ الْقَلِيلَ بِفِقْهِ وَعِلْمِهِ، إِنْ لَبَسَ النَّاسُ اللَّيْنَ الْفَاحِخِرَ، لَبَسَ هُوَ

(١) هكذا في جميع النسخ. وله وجه صحيح في اللغة.

(٢) هكذا في عامة النسخ. وله وجه صحيح في اللغة.

ولهما في الموضوعين محامل صحيحة، منها: أن يقال بأن الرفع في هاتين
اللفظتين على تعدد الخبر. كما أن النصب صحيح على أنها حال من
الضمير المستتر في الخبر المرفوع قبلها؛ وذلك لأن في الخبر المشتق
ضميرًا مستترًا تقديره (هو)، وهذه اللفظة المنصوبة حال من هذا الضمير
المستتر في الخبر المتقدم.

مِنَ الْحَلَالِ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ، إِنَّ وَسَّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ، وَإِنْ أُمْسِكَ عَلَيْهِ أُمْسِكَ، يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ، وَيَحْذَرُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُطْغِيهِ.

يَتَّبِعُ وَاجِبَاتِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلْمٍ، وَيَشْرَبُ بِعِلْمٍ، وَيَلْبَسُ بِعِلْمٍ، وَيَنَامُ بِعِلْمٍ، وَيُجَامِعُ أَهْلَهُ بِعِلْمٍ، وَيَصْحَبُ الْإِخْوَانَ بِعِلْمٍ، يَزُورُهُمْ بِعِلْمٍ، وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ، يُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلْمٍ.

وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ بَرًّا وَالِدِيَّةً، فَيَخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ، وَيَخْفِضُ لِيَصَوْتَهُمَا صَوْتَهُ، وَيَبْدُلُ لَهُمَا مَالَهُ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ، يَدْعُو لَهُمَا بِالْبَقَاءِ، وَيَشْكُرُ لَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، لَا يَضْجُرُ بِهِمَا، وَلَا يَحْقِرُهُمَا، إِنْ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى طَاعَةِ أَعَانَهُمَا، وَإِنْ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَى مَعْصِيَةٍ لَمْ يُعْنَهُمَا، وَرَفَقَ بِهِمَا فِي مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُمَا، يُحْسِنُ الْأَدَبَ لِيَرْجِعَا عَنْ قَبِيحِ مَا أَرَادَا مِمَّا لَا يَحْسُنُ بِهِمَا فَعَلُهُ.

يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ، مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيهِ أَطَاعَ اللَّهَ فِيهِ.

يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِلْمٍ، وَيُجَالِسُهُمْ بِعِلْمٍ، مَنْ صَحِبَهُ

نَفَعَهُ، حَسَنُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنْ جَالَسَ، إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفَقَ بِهِ، لَا يُعَنِّفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلَا يُخْجِلُهُ، رَفِيقٌ فِي أُمُورِهِ، صَبُورٌ عَلَى تَعْلِيمِ الْخَيْرِ، يَأْتَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ، وَيَفْرَحُ بِهِ الْمُجَالِسُ، مُجَالَسَتُهُ تُفِيدُ خَيْرًا، مُؤَدَّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

إِنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ، فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ لَهُ مُؤَدَّبَانِ، يَحَزَنُ بِعِلْمٍ، وَيَبْكِي بِعِلْمٍ، وَيَضْرِبُ بِعِلْمٍ، وَيَتَطَهَّرُ بِعِلْمٍ، وَيَصَلِّي بِعِلْمٍ، وَيَزَكِّي بِعِلْمٍ، وَيَتَصَدَّقُ بِعِلْمٍ، وَيَصُومُ بِعِلْمٍ، وَيَحُجُّ بِعِلْمٍ، وَيُجَاهِدُ بِعِلْمٍ، وَيَكْتَسِبُ بِعِلْمٍ، وَيُنْفِقُ بِعِلْمٍ، وَيَنْبَسِطُ فِي الْأُمُورِ بِعِلْمٍ، وَيَنْقَبِضُ عَنْهَا بِعِلْمٍ.

قَدْ أَدَبَهُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يَرْضَى مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا فَرَضَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ بِجَهْلٍ، قَدْ جَعَلَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ دَلِيلَهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ.

إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلِ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ ﷻ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ، وَالْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى أَحْتِمُ السُّورَةَ؟ هِمَّتُهُ: مَتَى أَسْتَعْنِي بِاللَّهِ عَنِ غَيْرِهِ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَاشِعِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ

الصَّابِرِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّادِقِينَ؟ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَائِفِينَ؟
 مَتَى أَكُونُ مِنَ الرَّاجِحِينَ؟ مَتَى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا؟ مَتَى أَرْغَبُ فِي
 الْآخِرَةِ؟ مَتَى أَتُوبُ مِنَ الذُّنُوبِ؟ مَتَى أَعْرِفُ قَدْرَ النِّعَمِ
 الْمُتَوَاتِرَةِ؟ مَتَى أَشْكُرُ عَلَيْهَا؟ مَتَى أَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ جَلَّتْ
 عَظَمَتُهُ الْخِطَابَ؟ مَتَى أَفْقَهُ مَا أَتَلُو؟ مَتَى أَعْلِبُ نَفْسِي عَلَى
 هَوَاهَا؟ مَتَى أَجَاهِدُ فِي اللَّهِ ﷻ حَقَّ الْجِهَادِ؟ مَتَى أَحْفَظُ
 لِسَانِي؟ مَتَى أَعْصُ طَرْفِي؟ مَتَى أَحْفَظُ فَرْجِي؟ مَتَى اسْتَحِي
 مِنَ اللَّهِ ﷻ حَقَّ الْحَيَاءِ؟ مَتَى أَشْتَغِلُ بِعَيْبِي؟ مَتَى أَصْلِحُ مَا
 فَسَدَ مِنْ أَمْرِي؟ مَتَى أَحَاسِبُ نَفْسِي؟ مَتَى أَنْزَوْدُ لِيَوْمِ
 مَعَادِي؟ مَتَى أَكُونُ عَنِ اللَّهِ رَاضِيًا؟ مَتَى أَكُونُ بِاللَّهِ وَاثِقًا؟
 مَتَى أَكُونُ بِزَجْرِ الْقُرْآنِ مُتَّعِظًا؟ مَتَى أَكُونُ بِذِكْرِهِ عَنِ ذِكْرِ غَيْرِهِ
 مُشْتَعِلًا؟ مَتَى أُحِبُّ مَا أَحَبَّ؟ مَتَى أَبْغُضُ مَا أَبْغَضَ؟ مَتَى
 أَنْصَحُ لِلَّهِ؟ مَتَى أُخْلِصُ لَهُ عَمَلِي؟ مَتَى أُقْصِرُ أَمَلِي؟ مَتَى
 أَنَاهِبُ لِيَوْمِ مَوْتِي وَقَدْ غُيِّبَ عَنِّي أَجَلِي؟ مَتَى أَعْمُرُ قَبْرِي؟
 مَتَى أَفَكِّرُ فِي الْمَوْقِفِ وَشِدَّتِهِ؟ مَتَى أَفَكِّرُ فِي خَلَوْتِي مَعَ
 رَبِّي؟ مَتَى أَفَكِّرُ فِي الْمُنْقَلَبِ؟ مَتَى أَحْذَرُ مَا حَذَرَنِي مِنْهُ رَبِّي؟
 مِنْ نَارٍ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَغَمُّهَا طَوِيلٌ، لَا يَمُوتُ
 أَهْلُهَا فَيَسْتَرِيحُوا، وَلَا تُقَالُ عَشْرَتُهُمْ، وَلَا تُرْحَمُ عَبْرَتُهُمْ،

طَعَامُهُمُ الزَّقُومَ، وَشَرَابُهُمُ الْحَمِيمَ، كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ
 بُدِّلُوا جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، نَدِمُوا حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمْ
 النَّدَمُ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَيْدِي أَسْفًا عَلَى تَقْصِيرِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
 ﷻ، وَرَكَّبَهُمْ لِمَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ: ﴿يَلَيْتَنِي
 قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي
 أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون]، وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿يَوَيْلُنَا مَا لِهَذَا
 الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]،
 وَقَالَ قَائِلٌ: ﴿يَوَيْلُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان]،
 وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ، وَوُجُوهُهُمْ تَتَقَلَّبُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ:
 ﴿يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

فَهَذِهِ النَّارُ - يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ - حَدَرَهَا
 اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، رَحْمَةً مِنْهُ لِلْمُؤْمِنِينَ:
 فَقَالَ ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
 النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
 أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم]...

وَقَالَ ﷻ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُوا نَفْسَ مَا
 قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر].

ثُمَّ حَذَّرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفُلُوا عَمَّا فَرَضَ عَلَيْهِمْ وَمَا عَاهَدَهُ
إِلَيْهِمْ إِلَّا يُضَيِّعُوهُ، وَأَنْ يَحْفَظُوا مَا اسْتَرَعَاهُمْ مِنْ حُدُودِهِ، وَلَا
يَكُونُوا كَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ فَسَقَ عَنْ أَمْرِهِ، فَعَذَّبَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ.

فَقَالَ ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ [الحشر].

ثُمَّ أَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ.

فَقَالَ ﷺ: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ [الحشر].

فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلَا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَ الْقُرْآنَ، فَكَانَ
كَالْمِرَاةِ يَرَىٰ بِهَا مَا حَسَنَ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَا قَبَحَ مِنْهُ، فَمَا حَذَّرَهُ
مَوْلَاهُ حَذْرَهُ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلَاهُ
رَغَبَ فِيهِ وَرَجَاهُ. فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ
الْصِفَةَ، فَقَدْ تَلَاهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ لَهُ
الْقُرْآنُ شَاهِدًا، وَشَفِيعًا، وَأَنْيَسًا، وَحِرْزًا، وَمَنْ كَانَ هَذَا
وَصْفُهُ نَفَعَ نَفْسَهُ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَىٰ وَالِدَيْهِ، وَعَلَىٰ وَلَدِهِ
كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الرَّجُلِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ»^(١)، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ»^(٢).

عَنْ إِيَّاسِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ إِنْ بَقَيْتَ، فَسَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَصِنْفٌ لِلْجَدَلِ، فَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ»^(٣).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: قَدْ ذَكَرْتُ أَخْلَاقَ الصَّنْفِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ يُرِيدُونَ اللَّهَ ﷻ بِقِرَاءَتِهِمْ، وَأَنَا أَذْكَرُ الصَّنْفَيْنِ الَّذِينَ يُرِيدَانِ بِقِرَاءَتِهِمَا الدُّنْيَا وَالْجَدَلَ، وَأَصْنَفُ أَخْلَاقَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَهَا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ جَلَّتْ عَظْمَتُهُ، فَيَحْذَرُهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

(١) الشاحب: المتغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض ونحوهما.

النهاية لابن الأثير (٢ / ٤٤٨)، م: (شحب).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٧٨١).

وحسنه البغوي في شرح السنة (١١٩٠)، وابن كثير في تفسيره (١ / ١٥٢)،

وابن حجر في المطالب (٣٤٧٨)، والألباني في الصحيحة (٢٨٢٩).

وصححه القرطبي في التذكرة (٢ / ٧٨٨)، والسيوطي في اللآلي (١ /

٢٤٤). وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) إسناده قوي.

أخرجه الدارمي (٣٣٧٢).

﴿ باب: أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به الله ﴾

... فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا وَلِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ:
 أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِحُرُوفِ الْقُرْآنِ، مُضِيْعًا لِحُدُودِهِ، مُتَعَطِّمًا فِي
 نَفْسِهِ، مُتَكَبِّرًا عَلَى غَيْرِهِ. قَدْ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً يَتَأَكَّلُ بِهِ
 الْأَغْنِيَاءَ، وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ، يُعْظِمُ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، وَيُحَقِّرُ
 الْفُقَرَاءَ، إِنْ عَلَّمَ الْغَنِيِّ رَفَقَ بِهِ طَمَعًا فِي دُنْيَاهُ، وَإِنْ عَلَّمَ الْفَقِيرَ
 زَجَرَهُ وَعَنْفَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا دُنْيَا لَهُ يَطْمَعُ فِيهَا، يَسْتَحْدِمُ بِهِ الْفُقَرَاءَ،
 وَيَتِيَهُ بِهِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ، إِنْ كَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ
 لِلْمُلُوكِ، وَيُصَلِّيَ بِهِمْ طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْفُقَرَاءُ
 الصَّلَاةَ بِهِمْ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، لِقَلَّةِ الدُّنْيَا فِي أَيْدِيهِمْ، إِنْ مَا طَلَبَهُ
 الدُّنْيَا حَيْثُ كَانَتْ رَبَضَ عِنْدَهَا.

يَفْخَرُ عَلَى النَّاسِ بِالْقُرْآنِ، وَيَحْتَجُّ عَلَى مَنْ دُونَهُ فِي
 الْحِفْظِ بِفَضْلِ مَا مَعَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ، وَزِيَادَةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْغَرَائِبِ
 مِنَ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي لَوْ عَقَلَ لَعَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَقْرَأَ بِهَا (١)،
 فَتَرَاهُ تَائِهًا مُتَكَبِّرًا، كَثِيرَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ، يَعْيبُ كُلَّ مَنْ لَمْ

(١) لكونها لم تثبت عند أهل الشأن من القراء.

يَحْفَظُ كَحِفْظِهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَحْفَظُ كَحِفْظِهِ طَلَبَ عَيْبَهُ.

مُتَكَبِّرًا فِي جِلْسَتِهِ، مُتَعَاظِمًا فِي تَعْلِيمِهِ لِغَيْرِهِ، لَيْسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ، كَثِيرَ الضَّحِكِ وَالْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، يَشْتَغِلُ عَمَّنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ بِحَدِيثِ مَنْ جَالَسَهُ، هُوَ إِلَى اسْتِمَاعِ حَدِيثِ جَلِيسِهِ أَصْغَى مِنْهُ إِلَى اسْتِمَاعِ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمَعَ لَهُ، يُرِي أَنَّهُ لِمَا يَسْتَمِعُ حَافِظٌ، فَهُوَ إِلَى كَلَامِ النَّاسِ أَشْهَى مِنْهُ إِلَى كَلَامِ الرَّبِّ ﷻ.

لَا يَخْشَعُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَبْكِي، وَلَا يَحْزَنُ، وَلَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْفِكْرِ فِيمَا يَتَلَى عَلَيْهِ وَقَدْ نُدِبَ إِلَى ذَلِكَ، رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا، وَمَا قَرَّبَ مِنْهَا، لَهَا يَغْضَبُ وَيَرْضَى.

إِنْ قَصَرَ رَجُلٌ فِي حَقِّهِ، قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ لَا يُقْصَرُ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَهْلُ الْقُرْآنِ تُقْضَى حَوَائِجُهُمْ!! يَسْتَقْضِي مِنَ النَّاسِ حَقَّ نَفْسِهِ، وَلَا يَسْتَقْضِي مِنْ نَفْسِهِ مَا لِلَّهِ عَلَيْهَا.

يَغْضَبُ عَلَى غَيْرِهِ - زَعَمَ - لِلَّهِ، وَلَا يَغْضَبُ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ، وَلَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ، قَدْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ، إِنْ فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ لَا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ حَزَنَ عَلَى فَوْتِهِ. لَا يَتَأَدَّبُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَزْجُرُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْوَعْدِ

وَالْوَعِيدِ. لَاهِ غَافِلٌ عَمَّا يَتْلُو أَوْ يُتْلَى عَلَيْهِ.

هَمَّتْهُ حِفْظُ الْحُرُوفِ، إِنْ أَخْطَأَ فِي حَرْفٍ سَاءَهُ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَنْقُصَ جَاهُهُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ، فَتَنْقُصَ رُتْبَتُهُ عِنْدَهُمْ، فَتَرَاهُ مَحْزُونًا مَغْمُومًا بِذَلِكَ، وَمَا قَدْ ضَيَّعَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ أَوْ نَهَى عَنْهُ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ.

أَخْلَاقُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، لَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، إِذْ سَمِعَ اللَّهَ ﷻ قَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٤٧]، فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ طَلَبَ الْعِلْمِ لِمَعْرِفَةِ مَا نَهَى عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ فَيَنْتَهِيَ عَنْهُ.

قَلِيلُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ، كَثِيرُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَزَيَّنُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا لِيُكْرِمُوهُ بِذَلِكَ، قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الَّذِي نَدَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ ثُمَّ رَسُولَهُ ﷺ؛ لِيَأْخُذَ الْحَلَالَ بِعِلْمٍ، وَيَتْرُكَ الْحَرَامَ بِعِلْمٍ، لَا يَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ النَّعَمِ، وَلَا فِي عِلْمِ سُكْرِ الْمُنْعَمِ.

تَلَاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ تَدُلُّ عَلَى كِبَرٍ فِي نَفْسِهِ، وَتَزَيَّنٍ عِنْدَ السَّامِعِينَ

مِنْهُ، لَيْسَ لَهُ خُشُوعٌ فَيُظْهِرُ عَلَيَّ جَوَارِحِهِ، إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ أَوْ
دَرَسَهُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ هِمَّتُهُ مَتَى يَقْطَعُ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى يَفْهَمُ.

لا يعتبر عند التلاوة بضرب أمثال القرآن، ولا يقف عند
الوعد والوعيد، يأخذ نفسه برضا المخلوقين، ولا يبالي
بسخط رب العالمين.

يُحِبُّ أَنْ يُعْرِفَ بِكثيرة الدرس، وَيُظْهِرُ خَتَمَهُ لِلْقُرْآنِ
لِيَحْظِيَ عِنْدَهُمْ، قَدْ فَتَنَهُ حُسْنُ ثَنَاءِ مَنْ جَهَلَهُ، يَفْرَحُ بِمَدْحِ
الْبَاطِلِ، وَأَعْمَالُهُ أَعْمَالُ أَهْلِ الْجَهْلِ، يَتَّبِعُ هَوَاهُ فِيمَا تَحِبُّ
نَفْسُهُ، غَيْرُ مُتَصَفِّحٍ لِمَا زَجَرَهُ الْقُرْآنُ عَنْهُ.

إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُقْرَأُ غَضِبَ عَلَيَّ مَنْ قَرَأَهُ عَلَيَّ غَيْرِهِ، إِنْ ذُكِرَ
عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ بِالصَّلَاحِ كَرِهَ ذَلِكَ، وَإِنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ
بِمَكْرُوهِ سَرَّهُ ذَلِكَ، يَسْخَرُ بِمَنْ دُونَهُ، وَيَهْمُزُ مَنْ فَوْقَهُ، يَتَّبِعُ
عُيُوبَ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِيَضَعَ مِنْهُمْ وَيَرْفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، يَتَمَنَّى أَنْ
يُخْطِئَ غَيْرُهُ، وَيَكُونَ هُوَ الْمُصِيبُ.

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ،
وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَظْهَرَ عَلَيَّ نَفْسِهِ شِعَارَ الصَّالِحِينَ بِتِلَاوَةِ
الْقُرْآنِ، وَقَدْ ضَيَّعَ فِي الْبَاطِنِ مَا يَجِبُ لِلَّهِ، وَرَكِبَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ

مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، كُلُّ ذَلِكَ بِحُبِّ الرِّئَاسَةِ، وَالْمَيْلِ إِلَى الدُّنْيَا. قَدْ
فَتَنَهُ الْعُجْبُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ، وَالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ.

إِنْ مَرِضَ أَحَدُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَوْ مُلُوكَهَا فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَيْهِ
سَارِعًا إِلَيْهِ، وَسَرَّ بِذَلِكَ، وَإِنْ مَرِضَ الْفَقِيرُ الْمَسْتُورُ فَسَأَلَهُ أَنْ
يَخْتِمَ عَلَيْهِ ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَتْلُوهُ بِلِسَانِهِ، وَقَدْ ضَيَّعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَحْكَامِهِ.
أَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ: إِنْ أَكَلَ فَبَغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ شَرِبَ فَبَغَيْرِ
عِلْمٍ، وَإِنْ نَامَ فَبَغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ لَبَسَ فَبَغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ جَامَعَ
أَهْلَهُ فَبَغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ صَحَبَ أَقْوَامًا، أَوْ زَارَهُمْ، أَوْ سَلَّمَ
عَلَيْهِمْ، أَوْ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ؛ فَجَمِيعُ ذَلِكَ يَجْرِي بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ
كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ. وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يَحْفَظُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ مُطَالِبًا
لِنَفْسِهِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ أَدَاءً فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابًا
مَحَارِمِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، وَلَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ.

... فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلَاقُهُ صَارَ فِتْنَةً لِكُلِّ مَفْتُونٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا
عَمَلَ بِالأَخْلَاقِ الَّتِي لَا تَحْسُنُ بِمِثْلِهِ أَقْتَدَى بِهَ الْجُهَّالِ، فَإِذَا
عِيبَ عَلَى الْجَاهِلِ قَالَ: فُلَانُ الْحَامِلُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَلَّ
هَذَا، فَنَحْنُ أَوْلَى أَنْ نَفْعَلَهُ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ فَقَدْ تَعَرَّضَ

لِعَظِيمٍ، وَثَبَّتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَلَا عُذْرَ لَهُ إِلَّا أَنْ يُتُوبَ.
وَإِنَّمَا حَدَانِي عَلَى مَا بَيَّنْتُ مِنْ قَبِيحِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ نَصِيحَةً
مِنِّي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ، لِيَتَعَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ، وَيَتَجَاوُوا عَنِ
الْأَخْلَاقِ الدَّنِيئَةِ، وَاللَّهُ يُوفِّقُنَا وَإِيَّاهُمْ لِلرَّشَادِ.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - أَنِّي قَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ
أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى مَا كَرِهْتُهُ لِأَهْلِ الْقُرْآنِ، فَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهَا مَا
حَضَرَنِي، لِيَكُونَ النَّظَرُ فِي كِتَابِنَا يَنْصَحُ نَفْسَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ
لِلْقُرْآنِ، فَيَلْزِمُ نَفْسَهُ الْوَاجِبَ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُوَفِّقُ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ، وَمَا
نَرَى أَنْ أَحَدًا يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ يُرِيدُ بِهِ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، فَلَمَّا كَانَ
هَهُنَا بِأَخْرَةٍ، خَشِيتُ أَنَّ رِجَالًا يَتَعَلَّمُونَهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَمَا
عِنْدَهُمْ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ تَعَالَى بِقِرَاءَتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا
نَعْرِفُكُمْ إِذْ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنْبِئُنَا
اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَأَمَّا الْيَوْمَ، فَقَدْ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَأَنْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ: مَنْ أَعْلَنَ خَيْرًا
أَحْبَبْنَاهُ عَلَيهِ، وَظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا أَبْغَضْنَاهُ عَلَيهِ،

وَوَظَنَّا بِهِ شَرًّا، سَرَّائِرُكُمْ فِيَمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ ﷺ» (١).

... فَإِذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ خَافَ عَلَى قَوْمٍ
قَرَأُوا الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمِيلِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَمَا ظَنكَ
بِهِمُ الْيَوْمَ؟! ...

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِي، إِذْ
خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللَّهِ
وَاحِدٌ، وَفِيكُمْ الْأَخْيَارُ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ، اقْرَأُوا الْقُرْآنَ،
اقْرَأُوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَهُ، يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ، كَمَا يُقَامُ
السَّهْمُ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ» (٢) ...

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَمِيدٌ وَصِيبَانٌ، لَا
عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الْأَمْرَ مِنْ أَوْلِهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ:

(١) أخرجه أحمد (٤١/١)، وقال ابن المديني - كما نقل ابن كثير في مسند
الفاروق (٥٤٤/٢) - : «إسناده بصري حسن، لا نعلم في إسناده شيئاً
نظعن فيه»، وصححه الحاكم (٤٤٩/٤)، وحسنه أحمد شاكر في
التعليق على المسند (٢٨٦). وأصله في البخاري (٢٦٤١) مختصراً.

(٢) أخرجه أبو داود (٨٣١).
وصححه ابن حبان (٧٦٠)، والألباني في الصحيحة (٢٥٩).
وفي الباب عن أنس وجابر وعمران بن الحصين وأبي سعيد الخدري
رضي الله عنهم.

﴿ كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [ص: ٢٩]، وَمَا تَدَّبَّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتَّبَاعُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّىٰ إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا! وَقَدْ وَاللَّهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يَرَىٰ لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ، حَتَّىٰ إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لَأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفْسٍ، وَاللَّهِ مَا هُوَ لَاءٍ بِالْقُرَّاءِ، وَلَا الْعُلَمَاءِ، وَلَا الْحُكَمَاءِ، وَلَا الْوَرَعةِ، مَتَىٰ كَانَتْ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟ لَا كَثَرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ»^(١).

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] قَالَ: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ»^(٢)...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: هَذِهِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ مَا

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٩٣).

وإسناده لا بأس به في المتابعات، فيه يحيى بن المختار فيه جهالة كما في تهذيب الكمال (٥٣١/٣١)، وتهذيب التهذيب (٢٧٨/١١).
إلا أنه تُوبع، فأخرجه عبد الرزاق في المُصَنَّف (٥٩٨٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٣٧١)، وسعيد بن منصور في التفسير (١٣٥)، من عدة طرق عن الحسن من قوله. راجع: التعليق على تفسير سعيد بن منصور (٤٢٣/٢ - ٤٢٦).

(٢) تقدم تخريجه.

تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ أَنْ أَهْلَ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقُهُمْ
مُبَايِنَةً لِأَخْلَاقِ مَنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَعْلَمْ كَعِلْمِهِمْ. إِذَا نَزَلَتْ
بِهِمُ الشَّدَائِدُ لَجَّوْا إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ فِيهَا، وَلَمْ يَلْجَوْا فِيهَا
إِلَى مَخْلُوقٍ، وَكَانَ اللَّهُ ﷻ أَسْبَقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ. قَدْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ
الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَهُمْ أَعْلَامٌ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ خَاصَّةُ اللَّهِ
وَأَهْلُهُ، وَ﴿أَوْلِيكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٢﴾

[المجادلة].

عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ
يَقُولُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَلَّا تَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ
الْخَلْقِ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ
الْخَلْقِ إِلَيْهِ».

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلٌ رَايَةَ
الْإِسْلَامِ... لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْعُوَ مَعَ مَنْ يَلْعُو، وَلَا يَسْهُوَ مَعَ
مَنْ يَسْهُو، وَلَا يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو» (١).

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ

(١) إسناده صحيح.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/٩٢).

بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، أَي لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَقْفُوا عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ»^(١).

كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ إِلَى يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: «بَلَّغْنِي أَنَّكَ بَعْتَ دِينَكَ بِحَبَّتَيْنِ، وَقَفْتَ عَلَى صَاحِبِ لَبَنِ، فَقُلْتَ: بِكُمْ هَذَا؟ فَقَالَ: هُوَ لَكَ بِسُدْسٍ، فَقُلْتَ: لَا بِثُمَّنٍ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ، وَكَانَ يَعْرِفُكَ! اكْشِفْ عَن رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتَى، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ أَثَرَ الدُّنْيَا لَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ»^(٢).

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ: «كَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: لَوْ صَلَّحَ أَهْلُ الْقُرْآنِ صَلَّحَ النَّاسُ»^(٣).

عَنْ بَشِيرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْخَوْلَانِيِّ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسٍ حَدَّثَهُ

(١) إسناده صحيح.

أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (١١٦).

(٢) إسناده فيه محمد بن أبي الورد، ترجم له الخطيب في تاريخه (٣/٢٠١)،

وأثنى عليه بالعبادة والفضل، ولم يذكر ما يدل على توثيقه.

إلا أنه توبع، فأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/٢٤٣)، والدينوري

في المجالسة (٢٠٢٤) كلاهما من طريق يوسف به.

(٣) إسناده صحيح.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٨٣).

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفُ بَعْدِ سِنِينَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفُ يَتَقَرَّوُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيهِمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةً: مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ وَفَاجِرٌ».

فَقَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هُوَ لِالثَّلَاثَةِ؟ فَقَالَ: الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مُؤْمِنٌ بِهِ (١).

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مَرَرْتُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ عَلَى رَجُلٍ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَامَ عِمْرَانُ يُسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: انْطَلِقْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ ﷻ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ» (٢) ...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فِي هَذَا بَلَاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، فَاتَّقَى اللَّهَ ﷻ، وَأَجَلَ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى، وَاللَّهُ ﷻ الْمَوْفِقُ لِذَلِكَ.

(١) أخرجه أحمد (٣٨/٣)، وصححه الحاكم (٤/٢٧٣، ٤/٥٤٧)، وابن

كثير في تاريخه (٩/٢٣٢)، والألباني في الصحيحة (٢٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٧) وحسنه، وحسنه كذلك الألباني في الصحيحة

(٢٥٧).

﴿ باب: أخلاق المقرئ إذا جلس يقرئ ويلقن لله ﴾ ماذا ينبغي له أن يتخلق به

... يَنْبَغِي لِمَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ كِتَابَهُ، فَأَحَبُّ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمَسْجِدِ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ لِلَّهِ تَعَالَى، يَعْتَنِمُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(١)، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ وَصِدْقِهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يَتَعَاطَمَ فِي نَفْسِهِ... وَيَتَوَاضَعَ لِمَنْ يُلَقِّنُهُ الْقُرْآنَ، وَيُقْبَلُ عَلَيْهِ إِقْبَالًا جَمِيلًا.

وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ يُلَقِّنُهُ مَا يَصْلُحُ لِمِثْلِهِ؛ إِذَا كَانَ يَتَلَقَّنُ عَلَيْهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ، وَالْحَدِيثَ، وَالْغَنِيِّ، وَالْفَقِيرَ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوفِّي كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، وَيَعْتَقِدَ الْإِنْصَافَ إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهُ ﷻ بِتَلْقِينِهِ الْقُرْآنَ...

ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْذَرَ عَلَى نَفْسِهِ التَّوَاضُعَ لِلْغَنِيِّ، وَالتَّكْبَرَ عَلَى الْفَقِيرِ، بَلْ يَكُونُ مُتَوَاضِعًا لِلْفَقِيرِ، مُقَرَّبًا لِمَجْلِسِهِ، مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِ، يَتَحَبَّبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِذَلِكَ...

(١) سبق تخريجه.

وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّبَ
 الْفُقَرَاءَ: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]؛ إِذْ كَانَ قَوْمٌ
 أَرَادُوا الدُّنْيَا، فَأَحْبَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْنِي مِنْهُ مَجْلِسَهُمْ، وَأَنْ
 يَرْفَعَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى
 مَا سَأَلُوا، لِأَنَّهُ أَرَادَ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ يَتَأَلَّفُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ،
 فَأَرْشَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ
 يُقَرِّبَ الْفُقَرَاءَ، وَيَنْبَسِطَ إِلَيْهِمْ، وَيَصْبِرَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُبَاعِدَ
 الْأَغْنِيَاءَ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الدُّنْيَا، فَفَعَلَ ﷺ.

وَهَذَا أَصْلُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ جَمِيعٌ مَنْ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ
 وَالْعِلْمَ، يَتَأَدَّبُ بِهِ، وَيُلْزِمُ نَفْسَهُ ذَلِكَ، إِنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهُ بِذَلِكَ.
 وَأَنَا أَذْكَرُ مَا فِيهِ؛ لِيَكُونَ النَّاطِرُ فِي كِتَابِنَا فَقِيهًا بِمَا يَتَقَرَّبُ
 بِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، يُقْرَأُ لِلَّهِ ﷻ، وَيَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللَّهِ لَا مِنَ
 الْمَخْلُوقِينَ...

وَأَحَبُّ لَهُ إِذَا جَاءَهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، مِنْ صَغِيرٍ أَوْ
 حَدِيثٍ أَوْ كَبِيرٍ؛ أَنْ يَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، قَبْلَ أَنْ يُلْقِنَهُ مِنْ
 سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»، يَعْتَبِرُهُ بِأَنْ يَعْرِفَ مَا مَعَهُ مِنْ «الْحَمْدِ»، إِلَى

مِقْدَارِ رُبْعِ سُبْعٍ^(١)، أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَدِّي بِهِ صَلَاتَهُ، وَيَصْلِحُ أَنْ يَوْمَ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ إِذَا احْتَجَّ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ يُحْسِنُهُ، وَكَانَ تَعَلَّمَهُ فِي الْكُتَابِ؛ أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ، وَقَوْمَهُ، حَتَّى يَصْلِحَ أَنْ يُؤَدِّي بِهِ فَرَائِضَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيَلْقَنُهُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَأَحَبُّ لِمَنْ يُلْقَنُ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ أَنْ يُحْسِنَ الاستِمَاعَ إِلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَلَا يَشْتَغِلَ عَنْهُ بِحَدِيثٍ وَلَا غَيْرِهِ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَكَذَا يَنْتَفِعُ هُوَ أَيْضًا، وَيَتَدَبَّرُ مَا يَسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ، وَرَبُّمَا كَانَ سَمَاعُهُ لِلْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِهِ لَهُ فِيهِ زِيَادَةٌ مَنفَعَةٍ، وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف].

فَإِذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَنْصَتَ إِلَيْهِ أَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ، وَكَانَ أَنْفَعًا لِلْقَارِئِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»^(٢)...

وَأَحَبُّ لِمَنْ كَانَ يُقْرَأُ أَلَّا يَدْرُسَ عَلَيْهِ وَقَتَ الدَّرْسِ إِلَّا

(١) أي: بقدر جزء من القرآن (تقريبًا)، فالمفصل - مثلًا - يُمثِّلُ السُّبْعَ الأخير من القرآن، وذلك يقارب أربعة أجزاء، ورُبْعُهُ الأخير: جُزْءٌ عَمَّ (تقريبًا).
(٢) أخرجه البخاري (٤٥٨٢).

وَاحِدٌ، وَلَا يَكُونُ ثَانٍ مَعَهُ، فَهُوَ أَنْفَعُ لِلْجَمِيعِ، وَأَمَّا التَّلْقِينُ فَلَا
بَأْسَ أَنْ يُلَقَّنَ الْجَمَاعَةَ.

وَيَنْبَغِي لِمَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، فَأَخْطَأَ فِيهِ الْقَارِئُ، أَوْ
غَلِطَ؛ أَلَّا يَعْتَفَّهُ، وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِ، وَلَا يَجْفُو عَلَيْهِ، وَيَضْبِرَ عَلَيْهِ؛
فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ، فَيَنْفِرَ عَنْهُ، وَبِالْحَرِيِّ أَلَّا يَعُودَ إِلَى
الْمَسْجِدِ...

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (١) ...

فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَخْلَاقُهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ أَقُولُ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ لِلَّهِ - جَلَّتْ
عَظَمَتُهُ - أَنْ يَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ اسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَ، وَأَلَّا يَسْتَخْدِمَهُ، وَلَا يُكَلِّفَهُ حَاجَةً يَقُومُ فِيهَا. وَأَخْتَارُ لَهُ
إِذَا عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَنْ يُكَلِّفَهَا لِمَنْ لَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأُحِبُّ لَهُ
أَنْ يَصُونَ الْقُرْآنَ عَنِ أَنْ تُقْضَى لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ
حَاجَةٌ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ قَضَاءَهَا، فَإِذَا ابْتَدَأَهُ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ
مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ فَقَضَاهَا لَهُ، شَكَرَ اللَّهُ إِذْ صَانَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ،
وَالْتَذَلُّ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِذْ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ قَضَاءَهَا، ثُمَّ يَشْكُرُ لِمَنْ

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨٢).

أَجْرِي ذَلِكَ عَلَيَّ يَدِيهِ؛ فَإِنَّ هَذَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رَوَيْتُ فِيمَا ذَكَرْتُ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَيَّ مَا قُلْتُ، وَأَنَا
أَذْكُرُهَا لِيَزِدَادَ النَّاطِرُ فِي كِتَابِنَا بِصِيرَةٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ الْبُورَانِيِّ قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ إِدْرِيسَ (١)، فَلَمَّا قَمْتُ، قَالَ لِي: سَلْ عَنِ السَّعْرِ الْأَشْنَانِ (٢)،
فَلَمَّا مَشَيْتُ رَدَّنِي، فَقَالَ لِي: لَا تَسَلْ؛ فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي
الْحَدِيثَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ
حَاجَةً» (٣).

قَالَ خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ: «مَاتَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ حَمْزَةَ
الزِّيَّاتَ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُكَلِّمَ صَاحِبَ الدَّيْنِ أَنْ يَضَعَ عَنِ أَبِي مِنْ
دَيْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ لِي حَمْزَةُ: وَيْحَكَ؛ إِنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، وَأَنَا

(١) هو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، وقد جمع بين العلم والزهد (ت
١٩٢).

(٢) الأشنان: بضم الهمزة أو كسرهما، فارسي مُعَرَّبٌ، وهو (الحُرْضُ)
بالعربية، نوع من النبات، يستخدم في الغسل. انظر: المصباح المنير (١/
١٦)، م: (ء ش ن).

(٣) إسناده صحيح.

أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٦٨) من طريق
المصنف.

أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ بَيْتٍ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيَّ الْقُرْآنَ الْمَاءَ» (١).

عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَمِعْتُ الْفَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَلَّا تَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ» (٢)...

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَغْلُوا فِيهِ» (٣)، وَلَا تَحْفُوا عَنْهُ» (٤)، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ» (٥)، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا» (٦)» (٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا

(١) إسناده حسن. ولم أجده عند غير المصنف.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) من الغلو، وهو التجاوز عن الحد، أي: لا تجاوزوا حده من حيث لفظه أو معناه؛ بأن تتأولوه بباطل، أو المراد: لا تبدلوا جهدكم في قراءته، وتتركوا غيره من العبادات. فيض القدير للمناوي (٢/ ٦٤).

(٤) أي: تعاهدوه، ولا تبعدوا عن تلاوته، وهو من الجفاء، وهو البعد عن الشيء. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٦٤).

(٥) أي: لا تجعلوا له عوضاً من سحت الدنيا. المصدر السابق.

(٦) أي: لا تجعلوه سبباً للإكثار من الدنيا. فيض القدير للمناوي (٢/ ٦٤).

(٧) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢٨، ٤٤٤).

وصححه ابن حجر في الفتح (٩/ ٨٢)، والألباني في الصحيحة (٢٦٠).

مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا،
لَمْ يَحْدُ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١) ...

والأخبارُ في هذا المعنى كثيرةٌ، ومُرَادِي مِنْ هَذَا النَّصِيحَةِ
لَأَهْلِ الْقُرْآنِ؛ لِئَلَّا يَبْطُلَ سَعْيُهُمْ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا
حُرْمُوا شَرَفَ الآخِرَةِ، إِذْ بَدَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا طَمَعًا فِي دُنْيَاهُمْ،
أَعَاذَ اللَّهُ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ.

فَيَبْغِي لِمَنْ جَلَسَ يُقْرَأُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ،
يَقْتَضِي ثَوَابَهُ مِنَ اللَّهِ، يَسْتَعْنِي بِالْقُرْآنِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ،
مُتَوَاضِعٌ فِي نَفْسِهِ لِيَكُونَ رَفِيعًا عِنْدَ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ...



(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وابن ماجه (٢٥٢).

وصححه ابن حبان (٧٨)، والحاكم (١/٨٥)، والنووي في رياض
الصالحين (١٦٢٨)، والعراقي في تخريج الإحياء (١/١٧٠)، والألباني
في المشكاة (٢٢٧).

﴿ باب: ذِكْرُ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَى الْمُقْرَأِ ﴾

... مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِهِ، وَيَتَلَقَّنُ، فَيُنْبِغِي لَهُ أَنْ يُحْسِنَ
الْأَدَبَ فِي جُلُوسِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَتَوَاضَعَ فِي جُلُوسِهِ، وَيَكُونَ
مُقْبِلًا عَلَيْهِ، فَإِنْ ضَجَرَ عَلَيْهِ احْتَمَلَهُ، وَإِنْ زَجَرَ احْتَمَلَهُ، وَرَفَقَ
بِهِ، وَاعْتَقَدَ لَهُ الْهَيْبَةَ، وَالِاسْتِحْيَاءَ مِنْهُ.

وَأَحَبُّ أَنْ يَتَلَقَّنَ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَضْبِطُهُ - هُوَ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ - إِنْ
كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ فِي التَّلْقِينِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ خَمْسٍ فَلَا
يُنْبِغِي أَنْ يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَتَلَقَّنَ
إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ، لَمْ يَسْأَلْ أَنْ يُلَقِّنَهُ خَمْسًا، فَإِنْ لَقِّنَهُ الْأُسْتَاذُ
ثَلَاثًا لَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا، وَعَلِمَ هُوَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ خَمْسًا
سَأَلَهُ أَنْ يَزِيدَهُ عَلَى أَرْفَقَ مَا يَكُونُ، فَإِنْ أَبَى لَمْ يُؤْذِهِ بِالطَّلَبِ،
وَصَبَرَ عَلَى مُرَادِ الْأُسْتَاذِ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ
مِنْهُ دَاعِيَةً لِلزِّيَادَةِ لَهُ مِمَّنْ يُلَقِّنُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

وَلَا يَنْبِغِي لَهُ أَنْ يُضْجِرَ مَنْ يُلَقِّنُهُ فَيَزُودَ فِيهِ، وَإِذَا لَقِّنَهُ شَكَرَ
لَهُ ذَلِكَ، وَدَعَا لَهُ، وَعَظَّمَ قَدْرَهُ. وَلَا يَجْفُو عَلَيْهِ إِنْ جَفَا عَلَيْهِ،
وَيَكْرَهُ مَنْ يُلَقِّنُهُ إِذَا كَانَ هُوَ لَمْ يُكْرِمْهُ، وَتَسْتَحْيِي مِنْهُ إِنْ كَانَ

هُوَ لَمْ يَسْتَحْ مِنْكَ . تُلْزِمُ أَنْتَ نَفْسَكَ وَاجِبَ حَقِّهِ عَلَيْكَ ،
فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّكَ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ أَهْلُ خَيْرٍ وَتَيَقُّظٍ
وَأَدَبٍ ، يَعْرِفُونَ الْحَقَّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . فَإِنْ غَفَلَ عَنْ وَاجِبِ
حَقِّكَ ؛ فَلَا تَغْفَلْ أَنْتَ عَنْ وَاجِبِ حَقِّهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَمَرَكَ
أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ الْعَالِمِ ، وَأَمَرَكَ بِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَكَذَا أَمَرَ
الرَّسُولُ ﷺ .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ
مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ
لِعَالِمِنَا ... »^(١) ، قَالَ أَحْمَدُ : « يَعْنِي : يَعْرِفُ حَقَّهُ » ...

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : « لَوْ رَفَقْتُ بِابْنِ عَبَّاسٍ لَأَصَبْتُ مِنْهُ
عِلْمًا »^(٢) .

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه أحمد (٣٢٣/٥) .

وصححه الحاكم (١٢٢/١) ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢١٩٦) .
وفي الباب عن ابن عباس ، وابن عمرو ، وأنس ، وجابر ، وأبي هريرة ،
وأبي أمامة ﷺ . راجع : المجمع (١٤/٨) .

(٢) إسناده صحيح .

أخرجه الدارمي (٥٨٧ ، ٤٢٦) .

الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿ [النِّسَاءُ: ٥٩]، قَالَ: «الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ» (١) ...

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ لَقَّنَهُ الْأُسْتَاذُ إِلَّا يُجَاوِزَ مَا لَقَّنَهُ، إِذَا كَانَ مِنْ مِمَّنْ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَتَلَقَّنَ عَلَيْهِ.

وَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ غَيْرِهِ لَمْ يَتَلَقَّنْ مِنْهُ إِلَّا مَا لَقَّنَهُ الْأُسْتَاذُ - أَعْنِي بِحَرْفٍ غَيْرِ الْحَرْفِ الَّذِي قَدْ تَلَقَّنَهُ مِنَ الْأُسْتَاذِ -؛ فَإِنَّهُ أَعُوذُ عَلَيْهِ، وَأَصْحُ لِقِرَاءَتِهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَؤُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ» (٢) ...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ قَنَعَ بِتَلْقِينِ الْأُسْتَاذِ وَلَمْ يُجَاوِزْهُ؛ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يُوَاطَبَ عَلَيْهِ، وَأَحَبُّ ذَلِكَ مِنْهُ، فَإِذَا رَأَهُ قَدْ تَلَقَّنَ مَا لَمْ يُلَقِّنْهُ زَهَدًا فِي تَلْقِينِهِ، وَثَقُلَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تُحْمَدْ عَوَاقِبُهُ.

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٩٢) من طريق المصنف. لكنه صح عن مجاهد رضي الله عنه من غير هذا الطريق.

فقد أخرجه سعيد (٦٥٣، ٦٥٦)، وعبد الرزاق في التفسير (١/ ١٦٦)، وابن جرير في جامع البيان (٨/ ٥٠٠) من طرق عن مجاهد من قوله، أسانيد بعضها صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤١٩، ٤٢١، ٤٥٢)، وصححه ابن حبان (٧٤٦)، (٧٤٧)، والحاكم (٢/ ٢٢٣ - ٢٢٤)، والذهبي، وأحمد شاكر في التعليق على المسند (٨٣٢)، والألباني في الصحيحة (١٥٢٢).

وَأَحَبُّ لَهُ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَلَّا يَقْطَعَ حَتَّىٰ يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ
الَّذِي يَقْطَعُ عَلَيْهِ، فَإِنْ بَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ، وَقَدْ كَانَ الْأُسْتَاذُ مُرَادَهُ
أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ مِائَةَ آيَةٍ، فَاخْتَارَ هُوَ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ فِي خَمْسِينَ
آيَةً، فَلْيُخْبِرْهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِعُذْرِهِ، حَتَّىٰ يَكُونَ الْأُسْتَاذُ هُوَ الَّذِي
يَقْطَعُ عَلَيْهِ.

وَيُنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْبَلَ عَلَىٰ مَنْ يُلْقِنُهُ أَوْ يَأْخُذَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقْبَلَ
عَلَىٰ غَيْرِهِ، فَإِنْ شُغِلَ الْأُسْتَاذُ عَنْهُ بِكَلَامٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي
الْوَقْتِ مِنْ كَلَامِهِ؛ قَطَعَ الْقِرَاءَةَ حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَىٰ الْاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ.
وَأَحَبُّ إِذَا انْقَضَتْ قِرَاءَتُهُ عَلَىٰ الْأُسْتَاذِ، وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ،
فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ أَنْصَرَفَ وَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَدَرَسَ فِي طَرِيقِهِ
مَا قَدْ تَلَقَّنَ.

وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِيَأْخُذَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَعَلَّ. وَإِنْ جَلَسَ فِي
الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِالْحَضْرَةِ مَنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ، فِيمَا أَنْ يَرْكَعَ،
فِيكْتَسِبَ خَيْرًا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَىٰ، شَاكِرًا لَهُ عَلَىٰ
مَا عَلَّمَهُ مِنْ كِتَابِهِ، وَإِمَّا جَالِسٌ يَحْبِسُ نَفْسَهُ فِي الْمَسْجِدِ،
يَكْرَهُ الْخُرُوجَ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ، أَوْ
مُعَاشَرَةَ مَنْ لَمْ تَحْسُنْ مُعَاشَرَتَهُ فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، فَحُكْمُهُ

أَنْ يَأْخُذَ عَلَى نَفْسِهِ فِي جُلُوسِهِ فِي الْمَسْجِدِ: أَلَّا يَخُوضَ فِيمَا
لَا يَعْنيهِ، وَيَحْذَرُ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَيَحْذَرُ أَنْ
يَخُوضَ فِي حَدِيثِ الدُّنْيَا، وَفُضُولِ الْكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ رَبَّمَا
اسْتَرَا حَتَّ النَّفُوسِ إِلَى مَا ذَكَرْتُ، مِمَّا لَا يَعُودُ نَفْعُهُ، وَلَهُ
عَاقِبَةٌ لَا تُحْمَدُ.

وَيَسْتَعْمِلُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ فِي حُضُورِهِ، وَانْصِرَافِهِ مَا
يُشْبِهُ أَهْلَ الْقُرْآنِ.

وَاللَّهُ بِعَمَلِكُمُ الْمُؤَفَّقُ لِدَلِكِ.



﴿ باب: آداب القراء عند تلاوتهم القرآن ﴾

مما لا ينبغي لهم جهله

... وَأَحَبُّ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ أَنْ يَتَطَهَّرَ، وَأَنْ يَسْتَاكَ، وَذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِلْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ يُتْلُو كَلَامَ الرَّبِّ ﷻ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْنُو مِنْهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَيَدْنُو مِنْهُ الْمَلَكُ، فَإِنْ كَانَ مُتَسَوِّكًا وَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَكُلَّمَا قَرَأَ آيَةً أَخَذَ الْمَلَكُ بِفِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَسَوِّكًا تَبَاعَدَ الْمَلَكُ مِنْهُ.

فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ - يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ - أَنْ تَبَاعِدُوا مِنْكُمْ الْمَلَكُ: فَاسْتَعْمِلُوا الْأَدَبَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ إِذَا لَمْ يَتَسَوِّكْ أَنْ يُجَالِسَ إِخْوَانَهُ.

وَأَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ؛ لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ.

وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْمِلَ الْمُصْحَفَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ. فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَلَكِنْ لَا

يَمْسُهُ، وَلَكِنْ يَصْفَحُ الْمُصْحَفَ بِشَيْءٍ، وَلَا يَمْسُهُ إِلَّا طَاهِرًا.
 وَيَبْغِي لِلْقَارِي إِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ؛ أَمْسَكَ
 عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقُضِيَ الرِّيحَ، ثُمَّ إِنَّ أَحَبَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَقْرَأَ
 طَاهِرًا، فَهُوَ أَفْضَلُ، وَإِنْ قَرَأَ غَيْرَ طَاهِرٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَإِذَا تَنَاءَبَ
 وَهُوَ يَقْرَأُ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَنْقُضِيَ عَنْهُ التَّائِبُ...

وَأَحَبُّ لِلْقَارِي أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِسُجُودِ الْقُرْآنِ، كُلَّمَا مَرَّ
 بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا. وَفِي الْقُرْآنِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً، وَقِيلَ:
 أَرْبَعُ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: إِحْدَى عَشْرَةَ.

وَالَّذِي أَخْتَارَ أَنْ يَسْجُدَ كُلَّمَا مَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ؛ فَإِنَّهُ يُرْضِي
 رَبَّهُ ﷻ، وَيَغِيظُ عَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ.

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ
 السَّجْدَةَ، فَسَجَدَ؛ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ! أَمْرَ ابْنِ
 آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمْرَتْ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ،
 فَلِيَ النَّارُ» (١).

وَأَحَبُّ لِمَنْ يَدْرُسُ وَهُوَ مَاشٍ فِي طَرِيقٍ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ

(١) أخرجه مسلم (١٣٣).

أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَيَوْمِيَّ بِرَأْسِهِ بِالسُّجُودِ، وَهَكَذَا إِنْ كَانَ رَاكِبًا فَدَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ سَجْدَةٌ سَجَدَ، يَوْمِيَّ نَحْوَ الْقِبْلَةَ، إِذَا أَمَكْنَهُ ...

وَأَحَبُّ لَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ، وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُو، وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبَ. وَإِنْ يَتْرُكُ كُلَّ شُغْلٍ حَتَّى يَنْقُضِي دَرْسَهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ؛ لِيَحْضُرَ فَهْمُهُ، وَلَا يَشْتَغِلَ بِغَيْرِ كَلَامِ مَوْلَاهُ.

وَأَحَبُّ إِذَا دَرَسَ، فَمَرَّتْ بِهِ آيَةٌ رَحْمَةٍ؛ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ، وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةٌ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ تَنْزِيهِ لِّلَّهِ تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ سَبَّحَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، وَعَظَمَتُهُ.

فَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ، فَادْرَكَهُ النُّعَاسُ؛ فَحَكَّمَهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ، وَيَرْقُدَ، حَتَّى يَقْرَأَ وَهُوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُوهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا أَمَرْتُ بِهِ التَّالِي لِلْقُرْآنِ مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَا أَذْكَرُ مِنْهُ مَا حَضَرَنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ...

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ: «أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَحُثُّ عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُ بِهِ - يَعْنِي: السُّوَكَ - ، وَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، دَنَا الْمَلِكُ مِنْهُ، يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، فَمَا يَزَالُ يَدْنُو مِنْهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا دَخَلَتْ فِي جَوْفِهِ»^(١).

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورِ الْكُوسَجِ قَالَ: «قُلْتُ لِأَحْمَدَ: الْقِرَاءَةُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ؟، قَالَ: لَا بَأْسَ بِهَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا مُتَوَضِّئًا»^(٢).

قَالَ إِسْحَاقُ - يَعْنِي: ابْنَ رَاهَوِيَةَ - : كَمَا قَالَ، سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ.
عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمَرْوذِيِّ قَالَ: «كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَبِّمَا قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَلَا يَمْسُهُ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُدَدًا، أَوْ شَيْئًا يَصْفَحُ بِهِ الْوَرَقَ»^(٣).

(١) إسناده صحيح.

أخرجه المصنف في فضل قيام الليل (٣٤، ٣٥)، وعبدالرزاق في المصنف (٤١٨٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨/١)، وفي الشعب (١٩٣٧).
وروي مرفوعاً، لكن قال المنذري في الترغيب (١/١٦٧): «الموقوف أشبه».

(٢) ذكره الكوسج في مسائل أحمد، وابن راهويه (١/٨٩).

(٣) أورده ابن هاني في مسائل أحمد (١/١٠٢) بنحوه.

عَنْ زُرَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: «أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَخْرُجُ مِنِّي
الرَّيْحُ؟ قَالَ: تُمْسِكُ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى تَنْقُضِيَ الرِّيحَ» (١).

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِذَا تَثَاءَبْتَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَأَمْسِكْ حَتَّى
يَذْهَبَ عَنْكَ» (٢).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُمْ
فَلْيَرْقُدْ؛ فَإِنِ أَحَدُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ، فَيَسُبَّ نَفْسَهُ» (٣) ...

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُهُ يُنْبَغِي لِأَهْلِ
الْقُرْآنِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهِ، وَلَا يَغْفُلُوا عَنْهُ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلَاوَةِ
الْقُرْآنِ اعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَحَاسِبَةِ لَهَا، فَإِن تَبَيَّنُوا مِنْهَا قَبُولَ
مَا نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلَاهُمْ الْكَرِيمُ؛ مِمَّا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَدَاءِ
فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ، حَمْدُوهُ فِي ذَلِكَ، وَشَكَرُوا اللَّهَ
وَعَلَّ عَلَى مَا وَفَّقَهُمْ لَهُ، وَإِن عَلِمُوا أَنَّ النُّفُوسَ مُعْرِضَةٌ عَمَّا
نَدَبَهُمْ إِلَيْهِ مَوْلَاهُمْ الْكَرِيمُ، قَلِيلَةَ الْاِكْتِرَافِ بِهِ؛ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
مِنْ تَقْصِيرِهِمْ، وَسَأَلُوهُ التُّقْلَةَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ، الَّتِي لَا تَحْسُنُ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (١٠٠)، وابن أبي شيبة (٤٤٧/٨)،

والبيهقي في الشعب (١٩٤٢).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير (٩٨)، والبيهقي في الشعب (١٩٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢١٢)، ومسلم (٧٨٦).

بِأَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَرْضَاهَا لَهُمْ مَوْلَاهُمْ، إِلَىٰ حَالٍ يَرْضَاهَا؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْطَعُ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ. وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ، وَجَدَ مَنَفَعَةً تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَعَادَ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتِ الْقُرْآنِ كُلِّ مَا يُحِبُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِيَاذِنَةِ أَوْ نُقْصَانٍ، فَضَاءَ اللَّهُ الَّذِي فَضَى: ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٨٢) ﴿١﴾ [الإسراء].»

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٥٨]، قَالَ: ﴿الْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الْمُؤْمِنُ سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ فَوَعَاهُ، وَأَخَذَ بِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِ؛ كَمَا مَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَأَنْبَتَتْ، وَأَمْرَعَتْ: ﴿وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، أَي: إِلَّا عَسِرًا، فَهَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ قَدْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْقِلْهُ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ، كَمَا مَثَلِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْخَبِيثَةِ أَصَابَهَا الْغَيْثُ، فَلَمْ تُنْبِتْ، وَلَمْ تُمْرَعْ شَيْئًا (٢).

(١) إسناده صحيح.

أخرجه الدارمي (٣٣٨٧). وقد جاء نحوه عن أويس القرني، والحسن البصري.

(٢) رجاله ثقات، لكن حَدَّثَ به سعيد قبل اختلاطه أو بعده.



= لكن أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٩٧/١٢) بنحوه مختصراً،
وإسناده صحيح.
وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر، كما في الدر المنثور (٤٧٨/٣).

باب: في حُسنِ الصوتِ بالقرآنِ

... عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»^(١).

عن صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال: قلت له: قوله ﷺ: «زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»، ما معناه؟ قال: «التزيين أن يحسنه»^(٢)...

يَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، فَلْيَعْرِفْ قَدْرَ مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ، وَلْيَقْرَأْهُ لِلَّهِ، لَا لِلْمَخْلُوقِينَ، وَلْيَحْذَرْ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى أَنْ يُسْتَمَعَ

(١) علّقه البخاري في صحيحه (٥٢٨/١٣ مع الفتح)، ووصله أبو داود (١٤٦٨)، والنسائي في المجتبى (١٠١٥)، وابن ماجه (١٣٤٢) وصححه العقيلي (١٢٤٤/٤)، وابن خزيمة (١٥٥١)، وأبو عوانة (٣٩١١)، وابن حبان (٧٤٩)، والحاكم (٥٧١/١)، وابن كثير في تفسيره (٦٢/١)، والألباني في الصحيحة (٧٧٢)، وقد أطل الحاكم في إيراد شواهد هذا الحديث في المستدرک (٥٧١ - ٥٧٥).

وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهن.

(٢) ذكره صالح بن أحمد في مسائل أحمد (٢٨٧)، وعنه الخلال في الأمر بالمعروف (ص ١٠٢).

مِنْهُ لِيَحْطَىٰ بِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ؛ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا، وَالْمَيْلَ إِلَى الثَّنَاءِ، وَالْجَاهِ عِنْدَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، وَالصَّلَاةِ بِالْمُلُوكِ دُونَ الصَّلَاةِ بِعَوَامِّ النَّاسِ. فَمَنْ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَىٰ مَا نَهَيْتُهُ عَنْهُ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ صَوْتِهِ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ حُسْنُ صَوْتِهِ إِذَا خَشِيَ اللَّهَ ﷻ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَكَانَ مُرَادُهُ أَنْ يُسْتَمَعَ مِنْهُ الْقُرْآنَ لِيَنْتَبِهَ أَهْلُ الْغَفْلَةِ عَنْ غَفْلَتِهِمْ، فَيَرْعُبُوا فِيمَا رَغَبَهُمُ اللَّهُ ﷻ، وَيَنْتَهُوا عما نَهَاهُمْ عنه. فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ انْتَفَعَ بِحُسْنِ صَوْتِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ...

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يقرأُ أُرِيتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ» (١).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْحَانِ وَالْأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطْرِبَةِ؛ فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِثْلُ: يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَالْأَصْمَعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ،

(١) إسناده ضعيف.

أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤) عن الزهري مُعْضَلًا. وفي الباب عن ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأبي هريرة، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبها قَوَاهُ الألباني مرفوعاً في الصحيحة (١٥٨٣).

وَأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عِيْنَةَ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ
مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَيَأْمُرُونَ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ، وَيَتَبَاكَى،
وَيَخْشَعُ بِقَلْبِهِ...

فَأَحَبُّ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يَتَبَاكَى... وَيَخْشَعُ قَلْبُهُ، فَيَتَفَكَّرُ
فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ...

أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا نَعَتَ اللَّهُ ﷻ مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَخْبَرَ
بِفَضْلِهِمْ، فَقَالَ ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا
مَثَانِي نَفْسَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] الآية، ثُمَّ ذَمَّ قَوْمًا اسْتَمَعُوا
الْقُرْآنَ، فَلَمْ تَخْشَعْ لَهُ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ ﷻ: ﴿أَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ
نَعَجِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَنَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم]
يَعْنِي: لَا هِينَ.

ثُمَّ يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنْ يُرَتِّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا كَمَا قَالَ
اللَّهُ ﷻ: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل].

قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: «بَيْنَهُ تَبِينًا».

وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا رَتَّلَهُ وَبَيْنَهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ مِنْهُ، وَانْتَفَعَ هُوَ
بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَرَأَهُ كَمَا أُمِرَ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَقَرَأْنَا لِقْرَاهُ عَلَيَّ

النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ ﴿ [الإسراء: ١٠٦]، يقال: «عَلَى تُوْدَةٍ»...

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ﴾، قَالَ: «عَلَى تُوْدَةٍ»^(١).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَلَا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ: «قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثِ، قَالَ: لِأَنَّ أَقْرَأَ الْبَقْرَةَ فِي لَيْلَةٍ، فَأَتَدَبَّرُهَا، وَأُرْتَلِّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ»^(٢).

عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ قَالَ: «سُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلٍ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، وَرَجُلٍ قَرَأَ الْبَقْرَةَ قِرَاءَتَهُمَا وَاحِدَةً، وَرَكَّوعُهُمَا،

(١) إسناده صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣١٩/٢)، وابن جرير في جامع البيان (٢٣/٦٨٠ - ط. التركي).

(٢) إسناده صحيح.

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢١٢، ٢١٣)، وسعيد بن منصور في التفسير (١٥٩، ١٦١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٩٦/٢).

وَسَجُودُهُمَا، وَجَلُوسُهُمَا، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: الَّذِي قَرَأَ الْبَقْرَةَ،
ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَّتْهُ لِنِقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾ [الإسراء:
١٠٦] (١).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ مَا قُلْتُهُ يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْقُرْآنِ
أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِجَمِيعِ مَا حَشَّتْهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيلِ الْأَخْلَاقِ،
وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا كَرِهْتَهُ لَهُمْ مِنْ دَنَاءَةِ الْأَخْلَاقِ.
وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لَنَا وَلَهُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تم جميع الكتاب



(١) إسناده صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة (٢/٥٢١، ١٠/٥٢٦)، وأبو عبيد في فضائل القرآن
(٢١٦)، والطبري في جامع البيان (١٥/١١٦ - ط التركي)، كلهم من
طريق سفيان عن عبيد به.

فهرس المصادر والمراجع

برءاء وءعه من قبل فضيلة الشيخ ءالء السبء

فهرس الموضوعات

- ٥ مقدمة الطبعة الثانية
- ٦ مقدمة الطبعة الأولى
- ٧ العمل المُتَّبِعُ في هذا المُختَصَر:
- ٧ أولاً: النسخة (الأصل) المُعْتَمَدَة:
- ٨ ثانياً: الحذف:
- ٩ ثالثاً: التخريج والعزو:
- ٩ رابعاً: عبارات المؤلف:
- ١٠ خامساً: مقابلة النسخ:
- ٢٠ باب: فَضْلُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ
- ٢٢ باب: فَضْلٌ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ
- ٢٤ باب: فَضْلُ الْاجْتِمَاعِ فِي الْمَسَاجِدِ لِدَرْسِ الْقُرْآنِ
- ٢٥ باب: ذِكْرُ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ
- ٣٤ باب: أَخْلَاقٌ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
- باب: أَخْلَاقِ الْمُقْرِئِ إِذَا جَلَسَ يُقْرِئُ وَيَلْقَنُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَاذَا يَنْبَغِي
- ٤٥ له أن يتخلق به

- باب: ذِكْرُ أَخْلَاقِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَى الْمُقْرِئِ ٥٢
- باب: آدَابِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ مِمَّا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ
جَهْلُهُ ٥٧
- باب: فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ٦٤
- فهرس المصادر والمراجع ٦٩
- فهرس الموضوعات ٧٠

